

حوليات جامعة بشار
Annales de l'Université de Bechar
 العدد 7, 2010, N°
 ISSN : 1112-6604

من مظاهر الحركة الوطنية في منطقة بشار (1940 – 1954)

بويكر بن علي

جامعة بشار

ملخص:

تميز نشاط الحركة الوطنية بالسرية في البداية كما في تقارير الإدارة الاستعمارية، وظهرت البوادر الأولى للنشاط السياسي في منطقة بشار نظرا للتحكم العمالي المكثف في المؤسسات التي تنشط في ميادين الاستخراج، النقل و التنقيب، كما استفاد رجال الحركة الوطنية في المنطقة من تواجد كل التيارات السياسية، بتدعيم تجريرتهم النضالية وكذلك استغلال وتوظيف هذه الهيئات لصالح النشاط الوطني بالإنخراط في مجالس ومكاتب نقابات وجمعيات فئات العمال الأوربيين الوافدين من بلدان مختلفة.

كانت الشركات الفرنسية تستغل مناجم الفحم اسغلالا مفرطا، وكانت تستنزف طاقات العمال استنزافا مبالغ فيه، مما اضطر العمال إلى الانخراط في نقابات تدافع عن حقوقهم المسلوبة، ويمثل هذا الامر قفزة نوعية في تبلور الوعي النضالي لدى هؤلاء العمال.

ونظرا للتواجد المكثف للعمال الجزائريين في المؤسسات الصحراوية حيث وصل عدد الذين تداولوا على العمل في مناجم الفحم أكثر من 30 ألف عامل إضافة إلى 10 آلاف أوربي، فتكونت بذلك تكتلات سياسية ونقابية ساهمت في تنظيم إضرابات عديدة أهمها إضراب مناجم الفحم.

– مقدمة:

ظهر العمل النقابي في منطقة بشار منذ سنة 1940 بعد أن تضاعف عدد العمال نتيجة لاحتياجات الاقتصاد الفرنسي من الفحم أثناء الحرب العالمية الثانية، من خلال التركيز على المستعمرات، فنتيجة للاستغلال المفرط للعمال (أكثر من 10 ساعات عمل تحت الأرض يوميا وضعف الأجور) توجه العمال إلى النقابات للدفاع عن حقوقهم المهدورة، ولعل أهمها (يتمثل في النقابتين الأساسيتين الكونفدرالية العامة للعمال C. G. T. ونقابة القوة العمالية F. O.)¹، وأضحى النقابتان الواجهة المعبرة عن مشاكل العمال ومصدر طموحاتهم، كما وظفت الحركة الوطنية النقابات لنصرة المشروع الوطني.

(1) – الكونفدرالية العامة للعمال C. G. T. :

بدأت تنشط بشكل بارز منذ 1941 وهو (تاريخ إنشاء شركة – بحر – النيجر – Mer Niger)²، وتطور نشاطها في سنة 1947 و 1949 وهي مرتبطة بنقابة القطاع الوهراني، كما حظيت هذه النقابة بزيارة إدارات وطنية من الجزائر العاصمة منها " صمصاحي " و " محروزي بن عمار " وهما من الإدارات العليا في هذه النقابة، كما كان المناضل " فرقان عمر " من أهم قادتها.

(2) – نقابة القوة العمالية (F. O.) :

تأسست مكاتبها في المنطقة سنة 1947 وضمت 122 منخرطا إلى غاية 31 ديسمبر 1952 من أصل 400 عامل لدى شركة بحر - النيجر، وما تجدر الإشارة إليه أن مناضلي الحركة الوطنية تمكنوا من الفوز في الانتخابات النقابية والسيطرة على مكاتبها واستغلالها لصالح نشر المبادئ النضالية، أي أن هذه النقابات كانت بمثابة المنابر التي يتم فيها نشر الوعي ومبادئ الحركة الوطنية.

ونشير في هذا السياق إلى فوز أربعة مناضلين جزائريين، في انتخابات المجلس الذي يسير النقابة وهم " بن جودي الشيخ " و " دهماني سليمان " و " أغلال سليمان " و " عباسي أحمد " بالإضافة إلى 11 أوريا، ونشطت هذه النقابة سنة 1952 ونظمت أربع تجمعات عمالية عامة لانتخاب هيكلها والمطالبة بحقوق العمال.

- الإضرابات :-

انخرط عدد من مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية في نقابة S. G. T.

وكان هدف المناضلين جمع شتات العمال وتوجيههم ليدافعوا عن حقوقهم المهضومة، وتوحيد صفوفهم ليلعبوا دورهم التاريخي في طليعة المناضلين الأحرار، وتجميع الجماهير لمناهضة النظام الاستعماري، وهذا هو الذي يقمعه عليه المستعمرون ويصفونه بالعمل السياسي، وقد أدرك المناضلون بتفكيرهم الواقعي الرزين، وقد تمكنوا من تنظيم الفئة العمالية وضمها إلى الحركة الوطنية، فكانت دائما في المقدمة في سبيل تحسين حالتها المادية والمعنوية وتكافح من أجل تحرير بلادها، وقد ظلوا يبشرون بأفكارهم في الأوساط العمالية ويكسبوا لها الأنصار فأعانوا بذلك على إخراج العمال من القضايا اليومية المحلية إلى النطاق الوطني.

ونظموا عدة إضرابات أهمها إضراب عمال السكة الحديدية سنة 1947، و(إضراب 16 أبريل 1950 بمناجم الفحم حيث قام 1300 عامل بالإضراب الذي استمر ثلاثة أشهر³) حيث تمثلت المطالب في عدم غلق المنجم رقم 06، الذي يشغل 860 عاملا وكانت تهديدات العمال بالإضراب منذ 1949، وعقدت الجمعية العامة و(حضرتهما إدارات نقابية من المركزية على المستوى الوطني منهم " صمصاحي " و " دوباري " لكن تحت إصرار و تعنت إدارة الشركة أضاف العمال مطالب أخرى منها: زيادة في الأجور 3000 فرنك قدم، إطلاق سراح النقيبين المعتقلين، إدراج مدينة القنادرسة كبلدية كاملة الصلاحيات ويسيرها مجلس بلدي يتشكل من السكان)، فقامت الإدارة الاستعمارية بتقديم المشرفين عن الإضراب إلى المحكمة التي عقدت جلستها يوم 04 ماي 1950، وصدرت الأحكام بسجن عدد من المضربين منهم : داودي محمد، خليفة بن مبارك، محمد بوجمعة، حبيب عبد الله، محمد بن الحسن و طرد 270 عاملا، و(استمرت الإضرابات في سنة 1951 وبعدها).⁴

ألقى الاستعمار بالعمال في البؤس والجوع والشقاء، بتطبيق سياسة الاستغلال الذي لا يعرف شفقة ولا رحمة، فأصبح العامل تائرا على الوضع القائم الذي هو سبب بؤسه وشقائه، أما العامل فيشقى لسعادة غيره، ولا ينال كل ما يستحقه من مكافأة، وإذا ما طالب بحقه ألقى في السجن. إن الوعي الوطني قد بلغ عنده درجة عظيمة من القوة والانتشار، بحيث أصبحت نقابات العمال تعاضد الحركة الوطنية السياسية، وأصبح العامل مدركا بأن سبب بؤسه هو الاستعمار وأن زوال بؤسه في الاستقلال، وأعلن عن ذلك على لسان ممثليه في بيانات وخطابات، كما أعلن عنه في مظاهرات وإضرابات جمعت مواكب رهيبية في الشوارع.

الحركة العمالية في مرحلتها السابقة أدركت حقيقة القوى الاستعمارية التي عرقلت تقدمها وحاولت القضاء على رغباتها وهي نفس القوى التي أعاققت سير الشعب بأجمعه نحو تحرره وسعادته، فلا غرابة إذن أن تتحد في الأهداف والمطامح مع بقية أفراد هذا الشعب، وأن يكون نضالها منسجما مع نضاله، وتضحياتها مع تضحياته لهذا تداخل بين الكفاح السياسي و الكفاح الاجتماعي، كلاهما يعمل بوسائله وفي ميدانه الخاص لتحطيم قوى الاستغلال. وهكذا نرى هؤلاء العمال الذين يعيشون في حالة من البؤس والتعاسة تغطم حقوقهم وتكتم أفواههم عند المطالبة بحقوقهم المشروعة ويحرمون من التمتع بقسط زهيد من الثروة التي كونتها سواعدهم بينما نرى المستعمرين الذين يعيشون في بذخ ويكسبون الثروات على حساب غيرهم ويعفون تقريبا من الضرائب ويسهر النظام الاستعماري على تنفيذ رغباتهم وسماع شكواهم

وتحويلهم الإمتيازات الضخمة في جميع الميادين وهذا هو الذي دفع الشعب في طريق الكفاح التحريري لوضع حد للاستعمار ودفع العمال والفلاحين خاصة لفتح أعينهم على أسباب بؤسهم وتعاستهم وتنظيم صفوفهم للدفاع عن حقوقهم المشروعة.

- المظاهرات:

مساء يوم 19 ماي 1951 نظم الوطنيون (مسيرة)⁵ عند مخرج قاعة سينما ريكس Rex ببشار ونادى المتظاهرون بشعارات أهمها (أطلقوا سراح خيذر) - (تحي خيذر)، و خرج الشباب متوجهين نحو وسط المدينة ليعلنوا للسلطات الاستعمارية أن حكمها الجائر على المناضلين الأبرياء وعلى رأسهم محمد خيذر باطل، لكن السلطات الاستعمارية سدت آذانها على تلك الصيحات الحزينة التي نطقت بأن كل الشعب مسجون في أرضه ويريد الخلاص، وما هذه الجموع إلا صورة مصغرة من كامل التراب الوطني المحتل، خرجوا ليعلنوا لهم كل هذا وخرج رجال البوليس الفرنسي مرسلين شتائمهم وسبابهم متذرعين بقوتهم وأسلحتهم ورضاصهم ليعتدوا على الأبرياء المطالبين بإطلاق أحد زعمائهم، خرجوا بالقوة المادية ليعدموا القوة المعنوية، وخرج الفريقان وبدأت المناورة العنيفة بين الشباب العزل ورجال البوليس المسلحين وسالت الدماء وعلا الضجيج في ذلك الحي، فلا ترى إلى الشباب مهولين والبنادق من خلفهم تشج الرؤوس والسيارات مملوءة بالبوليس تدوس كل من وجدته أمامها، بل حتى لمن أبدى امتعاضا من المارة إن رفع صوته ليقاوم، أن تراكمت عليه أعقاب البنادق.

قامت هذه المظاهرة الشعبية للمطالبة باحترام الحصانة البرلمانية التي قررت اللجنة المكلفة بما في البرلمان الفرنسي رفعها عن النائب الجزائري محمد خيذر بدعوى أنه شارك في تدبير مؤامرة ضد أمن الدولة الفرنسية وأنه من المدبرين للسرقة التي وقعت بخزانة مكتب البريد بوهران. وقد تعرض رجال الشرطة لهذه المظاهرة ووقعت بينهم وبين المتظاهرين اصطدامات لم تخل من عنف واعتقل على إثرها العشرات من هؤلاء المتظاهرين.

الهوامش:

1. Archives wilaya de Bechar. Le chef de post de Kenadsa. Notice sur le post de Kenadsa, 1951(non coté).
2. -Archives wilaya de Bechar. c.t.a.s. à C. Bechar. Monographie, 1953(non coté).
3. - Archives wilaya de Bechar. Le chef de post de Kenadsa. Notice sur le post de Kenadsa, 1951(non coté).op cit.
4. -Archives wilaya de Bechar. Pigeot (c) . la monographie politique du territoire d'Ain Sefra 1953(non coté), op cit.
5. Archives wilaya de Bechar. M. Bordier chef de la P. J. du département d'Oran. Activités nationalistes, 20 mai 1951(non coté).

قائمة المصادر والمراجع:

- ARCHIVES WILAYA DE BECHAR. LE CHEF DE POST DE KENADSA. NOTICE SUR LE POST DE KENADSA.1951 (non coté).
- A. W. B. PIGEOT (C).LA MONOGRAPHIE POLITIQUE DU TERRITOIRE D'AIN SEFRA, 1953 (non coté).
- A. W. B. M. BORDIER CHEF DE LA P. J. DU DEPARTEMENT D'ORAN. ACTIVITE NATIONALISTE ,20 MAI 1951 (NON COTE).

كما ابتكر وسائلًا لحساب الوزن النوعي لبعض المعادن لاختلاف كثيرًا عن ما يستعمل اليوم ومثالا على ذلك ما وجدته الخارني والبيوني في حساب الوزن النوعي لبعض المعادن (انظر الجدول)

المادة	عند الخارني	عند البيروني	القيمة الحالية
Au الذهب	19.05	19.26	19.26
Hg الزئبق	13.59	13.74	13.56
Cu النحاس	8.83	8.92	8.85
Fe الحديد	7.74	7.82	7.79
Zn القصدير	7.15	7.22	7.29
Pb الرصاص	11.29	11.40	11.35

-الوزن النوعي لبعض المعادن -

زيادة على المواد التي استحضرتها علماء المسلمون لصناعة الأصباغ المختلفة ، العطور ، مواد الدباغة ، الزجاج الورق... الخ . فلقد أسسوا المنهج العلمي ، المعتمد على التجربة والملاحظة ، حيث اعتمد العلماء المسلمون على الكيمياء التطبيقية التي كانت غير معروفة في الحضارات السابقة وكانوا أول من ادخل الكيمياء الطبيعية (Chimie Médicinale) وهذا لصناعة الأدوية لمعالجة مرضاهم ويقول في هذا الصدد العالم هو ليارد في كتابه (المبدعون في علم الكيمياء) "إن علم الكيمياء ولد في الأيدي العربية ، فالعرب هم أول من وضع أسسه وقد اشتهر علماءهم بأنهم لا يقبلون شيئًا لحقيقة ، ما لم تؤيده المشاهدة أو تحقيقه التجربة العلمية " .

هذا باختصار ما أسهم به العلماء المسلمون في حقل الكيمياء ولذا ذكر هذه أسماء بعض العلماء الذين اشتهروا في هذا الميدان وكانوا من واصفي أسس الكيمياء الحديثة .

فأول من اشتهر في الكيمياء وكما سبق أن ذكرنا في البداية ،

- حكيم بني أمية: خالبن يزيد بن معاوية (13.85هـ، 635-704م) كان حكيما في تصرفاته ولقد سخر المال لخدمة العلم والعلماء وكان ورعا وزاوا هذا وشاعر حكيما ، حيث يقول في أحد الأبيات :

يوم الحساب إذا النفوس تفاضلت

في الوزن إذ غبط الأخف الأثقالا

فأعمل لما بعد الحياة ولا تكن

عن حط نفسك في حياتك غافلا

من بين مؤلفاته في الكيمياء :- كتاب الحرارة

- السر البديع في فلك الرمز المنيع

- منظومة فردوس الحكيم في علم الكيمياء

*الإمام جعفر الصادق (80-149هـ * 700-766) من أشهر تلامذة العلامة جابر بن حيان .

* جابر بن حيان الأزدي (101-179 هـ * 720-813 م) لقد بنى جابر بن حيان معلوماته الكيميائية على التجارب والاستقراء والاستنتاج العلم ويعتبر من واضعي أسس الكيمياء الحديثة، من أشهر كتبه، كتاب الخالص المعروف بالاتنية (Summa Perfections) الذي بقي يستخدم في جامعات الغرب عدة قرون، ولقد ألف جابر بن حيان حوالي 3000 عنوان منها حوالي 215 مؤلف مختفصنا الآن في المتبات العلمية من بينها /

- كتاب الوحدات، كتاب الزئبق، كتاب التوبوب، كتاب التراكيب، كتاب خواص أكسير الذهب وكتاب العوالم، كلها محفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس .
- كتاب الدرة المكنونة، كتاب الاسرار وكتاب الخواص محفوظة بالتحف البريطاني
- كتاب المنافع : محفوظ بمكتبة برلين .
- كتاب التجميع : محفوظ بمكتبة ليون (فرنس).
- رسالة الكيمياء : محفوظة بمكتبة القاهرة .

هذا باختصار بعض مؤلفات العلامة جابر بن حيان، والتي أغلبها محفوظة بمكتبات عربية .
كذلك من بين العلماء الذين اشتهروا في الكيمياء نذكر :

- أبو بكر محمد بن زكريا (250 - 320 هـ * 764 - 932 م) .
 - أيو يوسف الكندي (185 - 252 هـ * 801 - 867 م) الملقب بالمجريطي لأنه ولد بمجريط (مدريد عاصمة إسبانيا) .
 - ابو الريحان البروني (362 - 443 هـ * 973 - 1051 م) .
 - ابو منصور الموفق (القرن العاشر الميلادي) .
 - ابو علي ابن سناء (371 - 428 هـ * 980 - 1036) .
 - ابو إسماعيل الاصبهاني ، الملقب بالطفرائي (453 - 515 هـ * 1061 - 1121) .
 - ابو قاسم العراقي (توفي حوالي 580 هـ * 1184 م)
 - عز الدين أيدير علي الجلدي (توفي حوالي 743 هـ - 1342 م) .
- بمذه الأسس الكيميائية التي أرساها علماء المسلمين ، استطاع الايرلندي بويل (1691 - 1743 Lavoisier) وفرنسي لافوزيه اكتشافا تم الحديثه .
وأخيرا ، ليس في مقدورنا حاليا أن نقوم بذلك البعث لحضاري المرموق الذي وصل إليه أجدادنا لو لم تتوفر فينا الشروط والموصفات الأساسية التي لابد تحقق تحويلات في الجانب العقائدي والمعرفي والمنهجي .

المراجع :

- 1) فاضل احمد الطائي : "إعلام العرب في الكيمياء " دار المعرفة ، الطبعة الثالثة 1985 . مصر .
- 2) علي عبد الله الدفاعي : " إسهام علماء العرب والمسلمين في الكيمياء " مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، بيروت 1985 .
- 3) غلي عبد الله الدفاعي : " إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلية مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، بيروت . 1987
- 4) B. Selimger "Chemistry in The market place", Londres 1978.
- 5) R. Manain « Chimie et Chimistes », Magnard Paris 1966
- 6) B. wojtkavick « Histoire de la chimie » Techno .Doc. Paris.1988
- 7) L. Martin. Journal. of Chemical Education , 1954, uol .7 P337

- 8) Jabir Idn Hayan « Dix traités d'alchimie » traduit par P.Lorry, Sindbad ,Paris ,1983.
- 9) B. Vidal « Histoire de la chimie » PUF Paris 1985.
- 10) A. Gaid « Histoire de la chimie » Scientifka, Paris 1993
- 11) A. Chérit « Contribution Scientifique des Musulmans, La Chimie » "ENSSPICAN , Marseille 1993
- 12) B .Jiaffe « Cruciales : the Sherry of chmistry » Simon and Schust .1948